

المجلد: 05، العدد: 02 (2021)، ص 335-351

**معركة مناظر كرد سنة 463هـ/1071م وانعكاساتها على الصراع الإسلامي البيزنطي
في آسيا الصغرى**

**The Battle of Manazgird in 463 AH / 1071 AD and its implications on the
Islamic-Byzantine conflict in Asia Minor**

عبد الباسط قلفاط
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
a.kalafat@univ-dbk.com.dz

محمد زرقوق*
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
m.zerkouk@univ-dbk.com.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2021/10/14 تاريخ القبول: 2021/10/29	يهدف هذا المقال إلى إبراز الدور الذي قام به الأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى بعد ضعف الخلافة العباسية، مع التركيز على معركة مناظر كرد التي جرت بينهم وبين البيزنطيين في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بأرمينيا، كما يهدف إلى إبراز أهمية هذه المعركة في التاريخ الإسلامي، ورصد أهم النتائج القريبة والبعيدة التي ترتبت عنها.
الكلمات المفتاحية: ✓ السلاجقة ✓ مناظر كرد ✓ أرمينيا ✓ آسيا الصغرى	
Article info	Abstract:
Received: 14/10/2021 Accepted: 29/10/2021	This article aims to highlight the role played by the Seljuk Turks in Asia Minor after the weakness of the Abbasid caliphate, focusing on the Battle of Manazgird, which took place between them and the Byzantines in the fifth century AH / 11th century in Armenia, and aims to highlight the importance of this battle in Islamic history, And monitor the most important results near and far.
Key words: ✓ Seljuks ✓ Manazgird ✓ Armenia ✓ Asia Minor	

في الوقت الذي ضعفت فيه الخلافة العباسية، وفقدت هيبتها، وهددتها الفتن والثورات الداخلية، وتحرشت الإمبراطورية البيزنطية بثغورها، برزت قوة إسلامية جديدة نفخت الروح في العالم الإسلامي وأحييت فيه حركة الجهاد. تتمثل تلك القوة الجديدة في القبائل التركية السلجوقية التي اعتنقت الإسلام، وخرجت تعمل على نشره خارج إقليمها الجغرافي. ومن أهم وأجل الأعمال التي قام بها الأتراك السلاجقة وأحرزوا فيها قصب السبق، هو نشر الإسلام في بلاد الروم، أو ما يعرف اصطلاحاً بآسيا الصغرى. لقد أثمرت محاولاتهم المتكررة، وغزؤهم لتلك البلاد باستمرار، عن انهزام الإمبراطورية البيزنطية شر هزيمة في معركة مناكرد التي اندلعت يوم الجمعة 28 ذي القعدة 463هـ/26 أوت 1071م بأرمينيا، بين سلطنة السلاجقة والإمبراطورية البيزنطية. وهي تعتبر من المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي، لما ترتب عنها من نتائج وانعكاسات محلية ودولية، على المديين القريب والبعيد. وأدت إلى عدة تحولات سياسية وعسكرية واجتماعية غيرت مجرى الأحداث، مما جعل بعض المؤرخين يعتبرونها معركة اليرموك الثانية. فما هي أهمية هذه المعركة في التاريخ الإسلامي؟

هدفنا من هذا المقال هو إبراز دور السلاجقة في الصراع الإسلامي البيزنطي على إقليم أرمينيا، ومحاولة قراءة نتائجه في العالم الإسلامي والعالم البيزنطي، ثم إبراز أهم الانعكاسات التي ترتبت عن معركة مناكرد دون الخوض في تفاصيل الأحداث التي تعج بها المصادر.

1. ظهور السلاجقة

ينتمي السلاجقة إلى القبائل التركية المعروفة بالأوغوز، أو "الغز" (Ghouzz). وهي من أهم تلك القبائل وأشهرها. وموطنهم الأصلي هو آسيا الوسطى المعروف باسم تُركستان¹. وكانت حياتهم قائمة على الغزو والتنقل بحثاً عن المرعى والكلأ، حيث "كانوا يصيفون في بلاد البُلغار² ويشتون في تركستان، وينهبون ما طرقوه"³. ويعود نسبهم إلى سلجوق بن دُفاق الذي انفصل في سنة 375هـ/985م، عن باقي القبائل التركية، ثم غادر موطنه مع قبيلته⁴، "وتوجه مع خيله وجنده تلقاء ديار الإسلام"⁵. ودخل بلاد ما وراء النهر (Transoxiane)⁶. وبحكم إقامة السلاجقة بين المسلمين واحتكاكهم بهم سلماً وحرماً، اعتنقوا الإسلام على المذهب السني الحنفي⁷ وتعصبوا له⁸. ومنذ أن أسس الأتراك السلاجقة دولتهم في خراسان بعد معركة داندانقان (Dandanaqan)⁹ سنة 431هـ/1040م، اكتسبوا الريادة في العالم الإسلامي، وغدوا قادة للمجتمع المسلم، واعتبروا أنفسهم حماة ومنقذين، للخلافة العباسية، ومدافعين عن حوزة الإسلام¹⁰. وكان ذلك بداية تحول ثقافي واجتماعي كبير، ليس على مستوى الأتراك فحسب بل على مستوى العالم الإسلامي كله، وفتحوا بذلك الحقبة التركية من تاريخ الإسلام التي دامت أكثر من ثمانية قرون¹¹. وكان لقيام دولتهم أثر كبير في تاريخ المشرق الإسلامي وغربي آسيا بشكل خاص، بل إن تأثيرها تعدى العالم الإسلامي، وامتد إلى العالم المسيحي. ذلك لأنها ساهمت في توجيه الأحداث السياسية في المشرق بشكل بارز، لما قامت به من جهود لنشر الإسلام، وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية على حساب العالم النصراني، وتركت بصماتها واضحة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب خلال العصور الوسطى.

والجدير بالذكر، أن العالم الإسلامي كان يمر بفترة حرجة عندما اعتنق الأتراك السلاجقة الإسلام، ليس بسبب ضعف الخلافة العباسية فحسب، بل لنهضة الإمبراطورية البيزنطية في عهد الأسرة المقدونية التي تمكن قادتها من دحر المسلمين إلى ما وراء الثغور، واقتطاع أجزاء من أطراف الجزيرة والشام، "وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين"¹². ويظهر السلاجقة على مسرح الأحداث، وحصولهم على الشرعية من بغداد، انتهى العهد الذي كانت فيه بيزنطة تجد على حدودها دولة إسلامية ضعيفة، تعاني من الانقسام المذهبي والسياسي، بل وجدت أمامها قوة جديدة جارفة، استطاعت تجديد شباب الدولة الإسلامية وحمايتها من الأخطار التي كانت تحيط بها، وأهمها الخطر البيزنطي الذي كان يترصص بها في هذه الفترة. وقد كان أحفاد سلجوق أشد دفاعا عن الإسلام وعن أهل السنة من العباسيين أنفسهم، كما كانوا حماة غيورين على المذهب الحنفي،¹³ ولم يكتفوا بإعلاء كلمة الدين داخل حدود البلاد الإسلامية، بل كان عليهم أن يوسعوا حدود ديار الإسلام في آسيا الصغرى،¹⁴ وأضحت قوتهم المتنامية مصدر قلق للأرمن والبيزنطيين.¹⁵

يُعتبر ألب أرسلان¹⁶ (Alp Arslan) (1063-1072) من أبرز سلاطين السلاجقة الكبار، وأكثرهم همّة لنشر الإسلام في آسيا الصغرى، حيث خاض معارك شتى، "قاسى فيها من الحروب واختلاف الأمور ما لم يقاسه غيره"¹⁷. وقد وضع نصب عينيه تحقيق هدفين: الأول، هو توجيه ضربة ساحقة للدولة البيزنطية التي استمرت خلال عدة قرون شوكة في خاصرة المسلمين تعيق تقدمهم نحو الغرب. وهذا سيتيح له نشر الإسلام في الممالك النصرانية المجاورة، كبلاد الأرمن والروم، وبسط نفوذ الأتراك السلاجقة على مساحات أوسع. ولذلك أضفى على حروبه صبغة الجهاد في سبيل الله. والهدف الثاني هو طرد الفاطميين من بلاد الشام ومصر، لأنهم كانوا يسعون لإسقاط الخلافة العباسية.

وخوفا من احتمال قيام تحالف ضده بين البيزنطيين والفاطميين، حرص على أن يحمي نفسه من بيزنطة بفتح إقليم أرمينيا والاستقرار في ربوعه، قبل أن يمضي في تحقيق الهدف الثاني وهو مهاجمة الفاطميين. وفي نظر بعض المؤرخين، لم تكن الأراضي البيزنطية إلا معبرا نحو مصر، لأن السلطان لم يكن يفكر في إعلان الحرب ضد الروم بل الحرب كانت ضد مصر. ويرى بعض المستشرقين أن السلاجقة، كانوا يؤمنون بفكرة وجود إمبراطوريتين، الأولى مسيحية والثانية إسلامية، ولم يكن هدفهم تدمير الإمبراطورية المسيحية والقضاء عليها، بل يريدون منها أن تعترف بسلطة الخليفة العباسي، وتعلن تبعيتها له.¹⁸

استهل ألب أرسلان حملته بفتح بلاد الكُرَج،¹⁹ ثم توجه بجيشه صوب مدينة آني (Ani)، حيث سقطت بين يديه في سنة 456هـ/1064م، وانتشرت بشائر هذا الانتصار في بلاد المسلمين، "وقرئ كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة، فبرز خط الخليفة بالثناء على ألب أرسلان، والدعاء له"²⁰. ثم بنى السلطان فيها مسجدا، وعين عليها حاكما²¹. كما ترك فيها حامية عسكرية كبيرة. وفي ذلك إشارة إلى بداية الاستقرار السلجوقي في بلاد الروم. وفي نفس السنة لم يجد صعوبة تذكر في اقتطاع مدينة قارص (Kars) من الإمبراطورية البيزنطية والاستيلاء عليها. وفتح السلاجقة لهذين المدينتين وهما العاصمتان القديمتان لأرمينيا، والمركزان الأساسيان لقوة

البيزنطيين ونفوذهم في الأقاليم الشمالية الشرقية من آسيا الصغرى، تحقق لألب أرسلان هدفه الأول المتمثل في انتزاع إقليم أرمينيا من الإمبراطورية البيزنطية، وغدا الطريق مفتوحا على مصراعيه أمام الأتراك السلاجقة إلى داخل الأناضول²². ومن قلب أرمينيا، راحوا يجتاحون القرى والضياع، في إقليم كبادوكيا. ويعلق "متى الرهاوي" على هذه الأحداث قائلا: "تلاشى كل أمل في النجاة، وانحنت جباهنا خاضعة لقبائل (الكفار) القادمين من الخارج"²³، هذا قدر أرمينيا التي أصبحت هشيما تذروه الرياح. كل ذلك والإمبراطور البيزنطي قسطنطين العاشر دوقاس (Constantin X Doukas)(1067-1059)²⁴ جامد لا يتحرك، ولا يحاول إنقاذ البناء الكبير الذي شيده أسلافه من الأسرة المقدونية في القرن العاشر²⁵.

أمام هذه الأوضاع تحركت المعارضة في القسطنطينية²⁶. ولم يعجبها الأسلوب الذي تدار به دواليب الدولة، وازدادت الحاجة إلى شخصية عسكرية تقود الإمبراطورية، وهذا ما أدى إلى تنويع رومانوس الرابع ديوجين²⁷ امبراطورا (Romain IV Diogène) (1071-1068/464-461). وقد حاول هذا الأخير إنقاذ البلاد من الأخطار المحدقة بها، فقام بعدة إصلاحات، أهمها إعادة تنظيم الجيش، حيث أصبحت فرقه الأساسية تتكون من جند مرتزقة من النورمان الايطاليين، والروس، واللان، والكُرج، والبلغار، ومن الأتراك غير المسلمين الخزر، والكومان²⁸، والغز، والبشناق، فضلا عن الفرنجة الغربيين²⁹. إضافة إلى الأرمن والبيزنطيين، وبهذا الجيش غير المتجانس شرع رومانوس ديوجين في تنفيذ أولى واجباته، وهي أن يسرع لإيقاف التدهور في الجبهة الشرقية، لاستعادة الأناضول، من أيدي السلاجقة. فهل سينجح الإمبراطور رومانوس الرابع ديوجين في مهمته؟ يبدو أنه نجح في الحد من تحركات السلاجقة مؤقتا، ولكنه لم يتمكن من توقيف حملاتهم في الأناضول على المدى البعيد؛ إذ تمكن ألب أرسلان من الاستيلاء على مدينة مناكرد³⁰ شمال بحيرة وان (VAN) في سنة 1070م/463هـ، وهي آخر ما تبقى لبيزنطة في أرمينيا، ثم استولى على أرجيش (Ardjech)، واسترد ملطية من البيزنطيين، ثم توجه إلى الرها وحاصرها أياما. ثم شرع في الإعداد لحملة ضد الفاطميين لإخراجهم من الشام، وتوحيد المشرق الإسلامي تحت زعامة الدولة السلجوقية، وهو هدفه الثاني في خطته الحربية. فتوجه إلى حلب وهي غير بعيدة عن حدود بلاد الروم، وكانت تحت حكم محمود بن صالح بن مرداس، الذي كان من أتباع الدولة الفاطمية، فحارب عليها حصارا، إلى أن أعلن أميرها تبعيته للسلاجقة، وأقام الخطبة للخليفة العباسي، وللسلطان السلجوقي³¹، ثم أرسل أحد قادته وهو أئسر إلى جنوب الشام، فانتزع من الفاطميين الرملة وبيت المقدس، وتوقف عند عسقلان. ويبدو أن السلطان السلجوقي لم يشأ أن يتوغل في جنوب الشام ومصر، خوفا من أن يجد نفسه محاصرا من البيزنطيين في الشمال ومن الفاطميين في الجنوب، فینقطع خط الرجعة على جيشه الذي سيكون بعيدا عن قواعده الخلفية³².

2. اندلاع المعركة

أمام هذه الظروف قرر الإمبراطور رومانوس الرابع القيام بحملة جديدة لاستعادة أرمينيا من السلاجقة، مستغلا دخول ألب أرسلان بلاد الشام، وابتعاده عن موطنه وعن أرمينيا. وأرادها أن تكون معركة فاصلة تختلف

عمًا سبقها من حملات ومعارك. فخرج من القسطنطينية في ربيع 463هـ/1071م، على رأس جيش ضخم³³، حشد فيه معظم المرتزقة الذين جندهم من القوميات المسيحية بالأناضول وما وراء القوقاز³⁴، ولم يكن من بينهم جميعا غير فئة قليلة من الجنود المحترفين. ويبدو أنه استعاد حصن منا زكرد من السلاجقة دون عناء يذكر، معتمدا في ذلك على الأرمن الذين كانوا يشكلون جزءا هاما من المشاة، فأغراهم بالوعود، وكان يعلق عليهم آمالا كبيرة في المعركة ضد ألب أرسلان، لأنه كان يثق فيهم كثيرا³⁵.

أما ألب أرسلان فبعد أن وصلت أخبار الحملة البيزنطية، خرج من الشام ومعه حوالي أربعة آلاف جندي³⁶. وعاد إلى بلاده يبحث عن المدد، سالكا طريق الرها ثم الموصل، حيث جاءه قاضي منا زكرد وبعض الفارين من المدينة يسألونه النجدة³⁷. واتضح له بأن قواته أقل بكثير مما حشده رومانوس الرابع، ولذلك حرص على تجنب الاصطدام بالجيش البيزنطي، مطبقا خطة تقوم على جذبهم إلى داخل البلاد، حيث كان يرسل بعض فرسانه إلى معسكر الروم وبمجرد وصولهم إليه يعودون على أعقابهم كأنهم يلوذون بالفرار³⁸. وأقصى ما استطاع أن يجمعه هو خمسة عشر ألف مقاتل³⁹، من أكراد المنطقة⁴⁰، ثم سار بهم نحو الغرب سالكا طريق الساحل الجنوبي لبحيرة وان (Van).

وتقابل الجيشان البيزنطي والسلجوقي وجها لوجه، بين منا زكرد وخلاط في مكان يعرف بالرهوة⁴¹، "وبين العسكريين فرسخ، وبين مجرى التوحيد والتثليث برزخ"⁴². وبعد أن تعثرت المفاوضات بين الطرفين ورفض الإمبراطور الهدنة قائلا: "لا هدنة إلا بالري"⁴³. يقصد احتلال عاصمة السلاجقة، "انزعج من ذلك السلطان، فقال له إمامه، وفقهه، أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي أنك تقاتل عن دين الله، وأنا أرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح فالفهم يوم الجمعة في الساعة التي تكون الخطباء على المنابر يدعون للمجاهدين بالنصر على الكافرين والدعاء مقررون بالإجابة"⁴⁴. ثم حرص ألب أرسلان جنوده على الإستماتة في الدفاع عن دين الله حفاظا على دولة المسلمين⁴⁵.

وبدون الخوض في تفاصيل المعركة، ففي يوم الجمعة 28 ذي القعدة 463هـ/26 أوت 1071م⁴⁶، حقق السلاجقة انتصارا باهرا، حيث "انهزم الروم وقتل منهم مالا يحصى حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى"⁴⁷. وتذكر المصادر أن رومانوس الرابع أظهر شجاعة خارقة، وقاتل ببسالة، حتى خر فرسه قتيلًا تحت أقدامه، ووقع أسيرا⁴⁸. "ولم يجر في الإسلام منذ ظهر مثل هذا الظفر، ولا أسر للروم متملك قبل هذا في الإسلام"⁴⁹. وتسهب المصادر في ذكر المعاملة الحسنة التي تلقاها الإمبراطور من سلطان السلاجقة، والحوار الذي دار بينهما. واتفقا على أن تتنازل الدولة البيزنطية بشكل نهائي عن الجزء الأكبر من إقليم أرمينيا، بما فيها آني، وكارس، والبسفرجان، ومنا زكرد، وتحفظ بحدودها الغربية عند مدينة أرزن. ثم أطلق ألب أرسلان سراح رومانوس الرابع مقابل فدية قُدِّرت بمليون ونصف قطعة ذهبية، وجزية سنوية بلغت ثلاثمائة وستون ألف قطعة ذهبية، تدفعها الإمبراطورية البيزنطية للدولة السلجوقية⁵⁰.

وبمجرد وصول أخبار هذه الهزيمة إلى القسطنطينية، عُزل الإمبراطور رومانوس الرابع وأعلن ميخائيل السابع دوقاس (Michel VII Doukas) (1071-1078) امبراطورا، ويبدو أن رومانوس كان حريصا على تطبيق الاتفاق الذي تم بينه وبين ألب أرسلان، ولكنه راح ضحية غدر أتباعه⁵¹، ووجد نفسه معزولا، مما دفعه إلى التمرد، فقبضَ عليه، ثم سُمِلت عيناه، "فظل يضرب رأسه في الجدار حتى لفظ روحه"⁵². وبعد هذه الأحداث عاشت الإمبراطورية فترة عشر سنوات من الانقلابات والثورات، ما ساعد السلاجقة على التوغل أكثر في أقاليم الإمبراطورية، والاستقرار بشكل نهائي في الأناضول⁵³.

لقد كافح أباطرة بيزنطة زما طويلا من أجل ضم إقليم أرمينيا إلى أراضي الإمبراطورية، ولكنهم وجدوا أنفسهم عاجزين عن حمايته من هجمات السلاجقة المتتالية؛ الأمر الذي يثير تساؤلات عديدة، فكيف تعجز الدولة البيزنطية العريقة مع ما تتوفر عليه من موارد اقتصادية، وتنظيمات عسكرية، وتحصينات قوية، وتجربة طويلة في دَرء الأعداء وإخماد الثورات، أمام مجموعة من الأتراك، قَدِموا من جوف آسيا منذ ربع قرن تقريبا، وهم لا يتوفرون على نفس الإمكانيات التي تتوفر عليها دولة بحجم الإمبراطورية البيزنطية؟

3. أسباب الهزيمة

بغض النظر عن الأخطاء التكتيكية التي ارتكبها الإمبراطور رومانوس يوم المعركة، فإن عوامل الهزيمة تعود إلى عقود سابقة. حيث يرى المؤرخ الفرنسي جون كلود شينييه (J.-C. Cheynet)، أن معركة مناكرد، تكشف عن عدة أزمات سياسية واجتماعية داخل الإمبراطورية، أكثر مما تمثل فشل السياسة الخارجية للإمبراطور رومانوس الرابع في مواجهة السلاجقة، وأن ما حدث يوم 26 أوت 1071م، -وهو يوم المعركة- هو ذروة تلك الأزمات الداخلية التي عصفت بالدولة البيزنطية. ويبدو أن الضعف بدأ يدب في أوصالها بعد وفاة باسيل الثاني سنة 1025م؛ إذ لم يتول عرش الإمبراطورية بعده -باستثناء إسحاق كومنين- إلا شخصيات مريضة وقاصرة عن فهم وإدراك خطورة التحولات التي شهدتها الدولة على حدودها الشرقية، وعاجزة عن وضع استراتيجية تضمن لها تفوقها العسكري⁵⁴. من بينها، قسطنطين التاسع مونوماخس (Constantin Monomaque IX) (1042-1055)، الذي طبق سياسة هيأت للسلاجقة الظروف المناسبة، حيث قام بحل الميليشيات الأرمينية القوية التي بلغ تعدادها حوالي خمسين ألف جندي، وهي التي كانت تقوم بمهمة الدفاع عن الحدود، واستبدل الخدمة العسكرية للرايا في أقاليم الحدود، بفرض مبالغ نقدية يدفعونها حلت محل ضريبة الدم. وقد تزامن ذلك مع بداية زحف السلاجقة على أرمينيا. وبضربة واحدة قضى على القوة التي كانت تحمي بيزنطة من أعدائها، وتخلي عن سياسة التجنيد التي كان يطبقها الأباطرة سابقا، واستعان بمرتزقة للدفاع عن المناطق الحدودية ضد غزوات الترك. ولم يكن هؤلاء المرتزقة يحاربون دفاعا عن وطنهم ولا عن نسائهم وأبنائهم، كما كانت تقوم بذلك الفرق الأرمينية سابقا⁵⁵. وبهذه الإجراءات فإن قسطنطين التاسع قد أضعف خطوط الدفاع البيزنطية بشكل قاتل.

وبعد أن تخلت الدولة البيزنطية عن سياسة التجنيد، وفتحت الباب للجنود القادمين من قبائل وشعوب مختلفة، أصبح جيشها يضم خليطا عجيبا من قوميات متنافرة، يفتقر إلى التدريب وصعب الانقياد. ومن العسير

أن يحدث انسجام ووافق بين الجيش النظامي المحترف، وجموع المرتزقة، وكان ذلك سببا رئيسا في عدم التنام وحدته في معركة منازكرد. والمعروف أن ولاء الجند المرتزقة لا يتعدى أجورهم. وليس لهم شعور قومي تجاه الوطن أو تجاه الإمبراطور، وهم لا يتورعون عن نهب سكان الأقاليم أو تجريدهم من مقاطعاتهم إن تأخرت روايتهم.⁵⁶ وعموما فإن انعدام الوفاق بين أرباب الإدارة، وأرباب السيوف بعد الأسرة المقدونية، كان من أهم العوامل التي أدت إلى انهيار الإمبراطورية البيزنطية، وسقوطها صاعرة ذليلة أمام السلاجقة.

ويبدو أن الإمبراطورية البيزنطية لم تر في أراضي وأقاليم أرمينيا إلا مصدرا ضخما لثروات متنوعة، وطريقا تجاريا هاما يربط الشرق بالغرب ويدر على الخزينة مداخيل لا حصر لها، ولم تدرك بأنها أضافت لنفسها عبئا جديدا. ولم تر بعين الحقيقة تحركات القبائل التركية، وخروجها من موطنها الأصلي وتسربها إلى غربي آسيا. وأخطأت في تقدير حجم خطر السلاجقة الذي كان يزحف باتجاه الغرب ويهدد أرمينيا. لذلك فإن معظم المؤرخين الأرمن والغربيين يُحْمَلونها مسؤولية سقوط هذا الإقليم بين أيدي السلاجقة، الذين وجدوا الطريق سهلا وممهدا لرفع راية الإسلام في جوف آسيا الصغرى، فواصلوا زحفهم مكتسحين في طريقهم كل المدن البيزنطية. ولم تدرك الإمبراطورية البيزنطية وهي تقضي على الممالك الأرمينية أنها ستعرض نفسها للخطر؛ لأن فعلها هذا جردها من دولة حاجزة، ومن حلفائها الطبيعيين، وأفضى إلى تعرض أملاكها لهجوم السلاجقة الذين بدأوا في الظهور على أراضي أرمينيا منذ سنة 1046م⁵⁷. وانتهى بهم الأمر إلى امتلاكها ثم اكتساح كل آسيا الصغرى بعد معركة منازكرد سنة 463هـ/1071م.

ولكي تضمن بيزنطة لنفسها أمنا دائما في ربوع أرمينيا، عمدت إلى إبعاد النبلاء الأرمن وذلك بمنحهم إقطاعات وأراضي شاسعة في أقاليم شتى من أنحاء الإمبراطورية، خوفا من أن يكونوا سببا في تفجير الثورات، أو قيادة حركات تمرد، ضدها. وقد دفعت ثمن ذلك غالبا فيما بعد؛ لأن سياسة الإلحاق التي طبقتها في إقليم أرمينيا أدت إلى إلغاء دور الدولة الحاجزة الذي كانت تقوم به أرمينيا. وحينما تعرضت هذه الأخيرة لهجوم السلاجقة، وجدت الإمبراطورية البيزنطية نفسها عرضة لهجماتهم⁵⁸.

بهذه السياسة، جُرِدَت أرمينيا من السلاح. وحين وصلها الأتراك وجدوها دون دفاع، كما وجدوا مجتمعا يفتقر للتنظيم، وللزعماء والقادة. وباختصار فإن سياسة بيزنطة سهلت عليهم، عملية الاستيلاء على أرمينيا وقضت على نفسها أيضا⁵⁹. والعبارة التي كتبها المؤرخ الأرميني أريستاكييس للسفرتي تدل على أن أرمينيا أصبحت مجردة من كل حماية حيث قال: "انقض الأعداء كالذئاب الجائعة التي تلتهم بلا رحمة القطيع الذي بلا راع يحرسه"⁶⁰.

ولم يكن الأمر أحسن حالا من الناحية الاجتماعية، لأن الأرمن كانوا جد مستائين من السياسة الإدارية والدينية للسلطة المركزية التي اعتمدت على القوة لفرض مذهبها الديني عليهم، مما جعلهم ينفرون من البيزنطيين⁶¹. ولما كان رومانوس الرابع في طريقه متوجها إلى منازكرد، تعرض بالتهديد، والوعيد للأرمن⁶².

فكيف سيقف هؤلاء معه في حربه ضد السلاجقة؟ والمثل العربي، "على أهلها جنت براقش" خير من يصف علاقة بيزنطة بأرمينيا.

وإذا كان الأرمن قد صمدوا طويلا أمام المسلمين، ودافعوا عن استقلالهم وبرعوا في استخدام الأساليب الدبلوماسية لمواجهة الضغط الإسلامي، ها هي الإمبراطورية البيزنطية التي أخذت على عاتقها الدفاع عن أرمينيا، تنهار أمام الأتراك المسلمين بالضربة القاضية. إن هؤلاء البيزنطيين الذين أسأوا الدفاع عن الأرمن، بل واضطروهم إلى الهجرة من بلادهم بأعداد هائلة، ها هم اليوم يتخلون عنهم أمام أول ضربة تلقوها. وبالعودة إلى ما كتبه المؤرخ متى الرهاوي في القرن الثاني عشر، يبرز مدى كره الأرمن للبيزنطيين وتحميلهم مسؤولية اجتياح السلاجقة لأرمينيا، فهو يقول: "لا أحد يستطيع أن يروي بالتفصيل ما حل بالأمة الأرمينية من كوارث وما قاسته على يد الأتراك من محن وآلام وأحزان وما ذرفت من دموع. في وقت فقدت فيه مملكتنا أسيادها الشرعيين على أيدي مدافعين مزيفين، إنهم البيزنطيون المتخثثون الذين تصدوا للدفاع عنا وهم عاجزون، ومخطئون، إنها الدولة البيزنطية الخسيسة التي شتتت الشباب الأكثر شجاعة في أرمينيا بعد أن انتزعتهم من ذويهم، لقد دمرت عرشنا القومي، وأسقطت ذلك الجدار الواقي الذي بناه جيشنا الباسل ومحاربينا الشجعان. هؤلاء البيزنطيون يشبهون قسا جباناً يهرب بمجرد رؤيته لذئب، لا يهدأ لهم بال إلا إذا أسقطوا جدار أرمينيا"⁶³.

ويتحامل المؤرخ جروسي على الإمبراطورية البيزنطية، ويحملها مسؤولية سقوط أرمينيا في أيدي السلاجقة. ويوجه سهامه إلى الإمبراطور باسيل الثاني (Basile II) (976-1025)، الذي ساءت في عهده العلاقة كثيرا بين الأرمن والبيزنطيين؛ لأنه بذل كل ما في وسعه من أجل إعادة أرمينيا إلى بيت الطاعة. وفي نظره، فإن باسيل الثاني، كان عليه أن يواصل حملاته في الجزيرة وسوريا ضد الإسلام، وهو ما كان منتظرا منذ مدة لاستعادة القدس، وانتزاعها من أيدي المسلمين، لا أن يوجه أنظاره وحرابه نحو أرمينيا. وبعد أن فقدت أرمينيا حريتها لفائدة بيزنطة، عجزت هذه الأخيرة عن حمايتها فعلا من الأتراك⁶⁴.

وكعادته يبرر هذا المؤرخ، فشل بيزنطة في الدفاع عن المدن الأرمينية وعجزها عن توفير الحماية، بالصراع المذهبي والجدال الذي كان قائما بين الكنيسة الأرمينية، والكنيسة البيزنطية حول طبيعة المسيح⁶⁵. بينما ستثبت الأحداث القادمة أن الإمبراطورية العجوز، قد وصلت إلى المرحلة الأخيرة من عمرها، أمام قوة فتية تفيض حيوية راغبة في الحياة، مندفعة مثل شلال متدفق، بثت في العالم الإسلامي روحا جديدة، أدت إلى تغيير موازين القوى في الشرق الأدنى.

4. نتائج المعركة

كل الكتابات التاريخية الغربية والإسلامية، تعتبر هذه المعركة أكبر كارثة حلت بالبيزنطيين، وقال عنها أحد المؤرخين إنها ساعة موت الإمبراطورية البيزنطية، التي انهارت في منطقة آسيا الصغرى، وأصبحت عاجزة عن حماية البوابة الشرقية لأوروبا، مما أقلق النصارى في الغرب. وعلى سبيل المقارنة، إذا كانت معركة اليرموك قد فتحت أبواب الشام أمام المسلمين، فإن معركة منازلرد فتحت أبواب آسيا الصغرى أمام القبائل التركية المسلمة،

وقررت مصيرها إلى الأبد، وتعتبر بداية زوال السيادة البيزنطية على الأناضول. وما زاد من وقع "الكارثة" أن النورمان استولوا في نفس السنة على مدينة باري (Bari) الإيطالية، وكان سقوط هذه المدينة دليلا على نهاية السيادة البيزنطية في جنوب إيطاليا⁶⁶. والحقيقة أنها ليست المرة الأولى التي ينهزم فيها البيزنطيون أمام المسلمين، ولكن هذه المرة "لم يعد هناك جيش بيزنطي بعد 1071م"⁶⁷. وكل ما تبقى منه بات يحارب بعضه بعضا⁶⁸. أما أرمينيا التي جرت المعركة على أرضها، "فقد فقدتها الإمبراطورية البيزنطية إلى الأبد"⁶⁹. وهي التي كانت معيننا لا ينضب؛ لأنها كثيرا ما أمدت تلك الدولة بالأسرات الحاكمة، وبعدد لا حصر له من أمهر الرجال في شؤون الحرب والسياسة، وبعد أن استقر فيها السلاجقة وانتزعوها من الإمبراطورية البيزنطية، أصبحت القسطنطينية بمثابة رأس مفصول عن جسده. واكتسح الأتراك بعد هذه المعركة، في أفواج متتابعة، منطقة واسعة امتدت من آسيا الوسطى إلى البلقان⁷⁰. وضخوا دما جديدا يسري في عروق الأناضول، فهي بداية عصر جديد في آسيا الصغرى والمناطق المجاورة لها.

ولا يدل هذا الانتصار على تفوق السلاجقة على البيزنطيين فحسب، بل يدل أيضا على أنهم امتلكوا زمام المبادرة في آسيا الصغرى، ولم تعد انتصاراتهم تقتصر على جيرانهم من الأتراك والفرس فقط، بل امتدت إلى الروم الذين يعتبرون أعداء تقليديين للمسلمين منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي. وإذا كان المسلمون قد ابتهجوا لهذا الفتح المبين، وانتشرت رنة فرح عارمة في أنحاء العالم الإسلامي، فإن غيرهم اعتبر هذه المعركة انهزاما للمسيحية أمام الإسلام، وهو مبرر كاف ليحل اللاتين محل البيزنطيين في الدفاع عن الصليب. وكتب المؤرخ الفرنسي جروسي بحماسة قائلا: "إن 1071 أدت إلى 1095م" (1071 appelle 1095)⁷¹ فمعركة مناكرد مهدت للحروب الصليبية. وجاء في موسوعة الإسلام: "أن السلاجقة باختراقهم لحدود العالم المسيحي، ووصولهم إلى فلسطين، قد أهاجوا الحملات الصليبية من حيث لا يشعرون"⁷². وبالغ مؤرخ آخر بقوله: "إن أرمينيا هي التي تخلق الحملة الصليبية، وهي التي تثيرها وتوجهها وتلخصها"⁷³. والحقيقة التي غفل عنها هؤلاء، هي أن سنة 1071م مهدت لسنة 1453م.

هذا على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الداخلي فقد أحدثت معركة مناكرد نتائج عميقة على عدة مستويات. فعلى المستوى السياسي، فتحت المعركة أبواب الحرب الأهلية داخل الإمبراطورية البيزنطية، استمرت عشر سنوات. وعلى المستوى الاقتصادي كلفتها ثمنا فادحا بسبب ما حدث لمعسكر الإمبراطور من نهب لثروته، والفدية التي دفعها للسلطان أرهقت ميزانية الإمبراطورية. وعلى المستوى النفسي فإن وقوع رومانوس الرابع أسيرا في أيدي المسلمين لأول مرة، كان رمزا لتفوق الخلافة الإسلامية على الإمبراطورية المسيحية⁷⁴. والجدير بالذكر، أن هذه المعركة أنقذت الدولة الفاطمية من التصفية على أيدي السلاجقة قبل الحروب الصليبية بربع قرن؛ لأن السلطان ألب أرسلان كان قد خرج قبيل المعركة في حملة عسكرية لاجتثاث الوجود الفاطمي في الشام ومصر، غير أن خبر خروج الإمبراطور البيزنطي واتجاهه نحو أرمينيا ثم بلاد فارس التي

يسيطر عليها السلاجقة، بدل أولويات السلطان السلجوقي عسكريا وسياسيا بسبب الغزو البيزنطي لأرضه، فتأخر بذلك سقوط مصر الفاطمية الشيعية، بيد السنة الأتراك مائة عام كاملة⁷⁵.

وإذا أجمع المؤرخون على أن معركة مناظرقد قد أحدثت تحولات عميقة في العلاقات الدولية في منتصف القرون الوسطى، كما كانت نقطة البداية لانهايار الإمبراطورية البيزنطية، فإن السؤال الذي يفرض نفسه هنا، ماهي انعكاسات هذه المعركة على الأرمن؟

5. انعكاسات المعركة على الأرمن

رغم المشاجرة التي حدثت، قبيل المعركة بقليل، بين الإمبراطور رومانوس الرابع والأمراء الأرمن في مدينة سيواس، الذين اتهموا بالتعاون مع الأتراك ضد البيزنطيين، ورغم تهديداته باستئصال الكنيسة الأرمنية وجميع أتباعها بعد عودته من المعركة، فقد كلف ضباطاً أرمن، بمسؤوليات مهمة في الجيش البيزنطي الذي واجه ألب أرسلان في مناظرقد، من بينهم خطّاب (Khatap)، وفاسيلاك (Vasilak)، اللذان لقيتا حتفهما في المعركة، وتورنيكيوس كوترتزاس (Tomnikios Kotertzès)، الذي فر من ساحة القتال وعاد إلى القسطنطينية. ويرى المؤرخ الفرنسي الأرميني الأصل جيرار ديديان (Dédéyan Gérard)، أن هؤلاء القادة الأرمن أبادوا الدفاع عن حدود وطنهم، من داخل الجيش البيزنطي، وهي الاستراتيجية التي تبناها رومانوس الرابع لطرد السلاجقة من الأقاليم الشرقية للإمبراطورية البيزنطية⁷⁶. والواقع أن مشاركة هؤلاء الأرمن لا تزيد عن كونهم مرتزقة مثل غيرهم من الكرج، والروس، والفرنجية، والأتراك. والحقيقة أن مصلحتهم الوطنية آنذاك كانت تتمثل في الحفاظ على حدود بلادهم لتقوم بدور الدولة الحاجزة بين الأتراك والبيزنطيين، وهو الدور الذي أتقنه الأرمن عبر تاريخهم الطويل، وهذا يقتضي منهم التحالف مع السلاجقة بدلا من الانخراط في الجيش البيزنطي.

لقد أنهت معركة مناظرقد أرمينيا التاريخية، وأثرت تأثيرا بالغا على أوضاع الأرمن في آسيا الصغرى، فبعد أن فقد الجيش البيزنطي قدرته على الدفاع عن الحدود الشرقية للإمبراطورية، ولم يعد يقف أمام زحف السلاجقة أي مانع، انساب هؤلاء إلى جوف آسيا الصغرى واستقروا في أراضيها، ثم شرعوا يعملون على إزالة المعالم البيزنطية. وبدأت صورة الحياة تتغير فيها وتتخذ الطابع الإسلامي. أمام هذه الأوضاع الجديدة بدأ الأرمن في النزوح جماعات وأفراداً، نحو كبادوكيا، ومرتفعات طوروس، التي اتخذوها وطناً جديدا لهم⁷⁷. حيث كان يقيم فيها بعض ملوك، وأمراء، أرمينيا السابقين، وبعض الأسر الأرمينية التي سبق لها وأن هاجرت إلى تلك المناطق⁷⁸.

ولكنهم وجدوا أنفسهم غير مرحب بهم في كبادوكيا، وتعرضوا لمعاملة قاسية، من طرف البيزنطيين الذين لم يكونوا ينظرون إليهم بعين الارتياح، واستعملوا كل الوسائل لإجبارهم على اعتناق مذهب الكنيسة البيزنطية الخلقوني، وأبدوا لهم العداوة والبغضاء، ولم يتوانوا في إيذائهم وإذلالهم حتى أن لوقا رئيس أساقفة مدينة قيصرية أطلق على كلبه اسم "أرمن"⁷⁹. ولما علم الملك الأرميني جاجيك الثاني بذلك، دبر له مكيدة وقتله مع كلبه. غير أن البيزنطيين انتقموا له بالقبض على الملك أثناء مروره بالقرب من قلعة جُسْطُرون⁸⁰ (Kyzistra). ولما علم الأمراء الأرمن المقيمون في كبادوكيا ما وقع لملكهم السابق، جاؤوا لنجدته وتحريره، وضربوا حصارا على القلعة،

فقام البيزنطيون بقتل الملك خنقا حوالي سنة 1073م⁸¹. ثم علقوا جثته. وبعدها بأيام قليلة قُتل الأمراء الأرمن الآخرون، في عهد الإمبراطور ميخائيل السابع. لذلك أظهر مَتَّى الرهاوي ارتياحا لما حلَّ بالبيزنطيين في منا زكرد، ومدح سلطان السلاجقة لما تحقق للأرمن من راحة بال في عهده⁸².

وبعد أن قتل البيزنطيون آخر ملك أرمني، ومع توسع السلاجقة في كبادوكيا، غادر كثير من الأرمن هذا الإقليم بحثا عن مأوى جديد، فاتجهوا نحو المدن الواقعة في جبال طوروس وسهل قيليقيا، نحو مرعش، وطرسوس، ودولوك (Doulouk)، والرها. ولم يقتصر الأمر على نزوح بشري من مدينة إلى أخرى بحثا عن الثروة أو المجد، ولكنهم نظموا أنفسهم هذه المرة وبرز من بينهم بعض القادة والأمراء الذين أعادوا تشكيل مؤسساتهم الدينية والسياسية وأقاموها بطريقة جديدة، وأسسوا دولة أرمنية جديدة في إقليم قيليقيا، اشتهرت في التاريخ باسم مملكة أرمينيا الصغرى، قامت بدور خطير في الحروب الصليبية، واستمرت إلى غاية 776هـ/1375م. وتحتاج هذه الدولة التي أقامها الأرمن في المنفى وسط محيط إسلامي، إلى عدة مقالات لتسليط الضوء على علاقتها بالإمارات والممالك الإسلامية والمسيحية المعاصرة لها.

خاتمة

وفي الختام يمكن القول ان ظهور الأتراك السلاجقة في المشرق الإسلامي، واعتناقهم الإسلام على المذهب الحنفي كان له أثر كبير في الأحداث التي جرت بالشرق الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي. وأنداك كانت الخلافة العباسية عاجزة عن مواجهة الإمبراطورية البيزنطية التي حاولت أن تعيد الشام وإقليم الجزيرة إلى حظيرتها. وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الورقة البحثية نذكر ما يلي:

ظهر السلاجقة في وقت كانت الخلافة العباسية في أشد الحاجة إلى قوة إسلامية جديدة تحميها من المتسلطين عليها في الداخل، ومن المتربصين بها في الخارج. وبعد انتصارهم في معركة منا زكرد، انهارت سلطة الإمبراطورية البيزنطية في الأناضول، واستعاد المسلمون إقليم أرمينيا، كما لم تعد بيزنطة قادرة على مواجهتهم. فقد الأرمن استقلالهم، قبل سقوط مدينة منا زكرد في أيدي الأتراك السلاجقة، ومن ثمة فإن هجرتهم من أرمينيا إلى كبادوكيا، لم يكن سببها السلاجقة، بل الإمبراطورية البيزنطية التي تمددت على حساب أراضيهم، ثم لجأت إلى سياسة الترغيب والترهيب في تعاملها مع الأرمن، وفتحت لهم أبواب الهجرة على مصراعيها. تحمست الإمبراطورية البيزنطية كثيرا لضم إقليم أرمينيا إلى أراضيها، وكانت لا تنظر إلا للثروة التي تجنيها منه، ولم تقدر جيدا الأعباء والمسؤوليات المترتبة عن هذه السياسة، ثم وجدت نفسها عاجزة عن الدفاع عنه أمام السلاجقة.

أحدثت معركة منا زكرد تحولات سياسية واجتماعية عميقة في آسيا الصغرى، أبرزها استقرار الأتراك بشكل دائم ونهائي في آسيا الصغرى. وهجرة جماعات كبيرة من الأرمن من بلادهم الأصلية في أرمينيا إلى الأقاليم الواقعة غربي الفرات وشماليه، وشكلوا فيها جاليات أرمنية سيطرت على مدن الثغور إلى حين وصول الحملة الصليبية الأولى.

تمثل معركة منازلرد نقطة تحول في تاريخ العلاقات الدولية، فقد أدت إلى بروز قوى سياسية جديدة، أبرزها سلطنة سلاجقة الروم في نيقية، الأمر الذي مهد لقيام الدولة العثمانية فيما بعد، ومملكة أرمينيا الصغرى في قيليقيا، أما الإمبراطورية البيزنطية فقد فقدت مكانتها الدولية، أمام تعاضم نفوذ البابوية، وبداية تدخل اللاتين في شؤون الشرق، مما أدى إلى اندلاع الحروب الصليبية.

أحدثت الحروب الصليبية تغييرا كبيرا في أحداث المشرق الإسلامي، فقد وجد السلاجقة أنفسهم يواجهون عدوا جديدا لم يكن متوقعا ولا منتظرا، أما الأرمن فقد وجدوا في الصليبيين حليفا جديدا بعد أن خارت قوى الإمبراطورية البيزنطية منهوكة أمام قبائل الأتراك السلاجقة، وهذا موضوع مقالة أخرى.

الهوامش:

1 تركستان: كلمة مركبة من كلمتين (ترك)، وستان لاحقة بها في اللغة الفارسية، وتفيد المكان أو البلاد، وتنقسم إلى قسمين تركستان الغربية أو الروسية والتي كانت تعرف ببلاد ما وراء النهر، وأهم مدنها بخارى وسمرقند وتركستان الشرقية أو الصينية التي تعرف حاليا باسم سنكيانج، وهي أقدم موطن للقبائل التركية. (أنظر: بارتولد فاسيلي فلاديميروفيتش: **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981. ص 145؛

Barthold W : Turkistan, in : **Enc. Isl.**, Brill, Leiden, 2000. t. X, p. 680; Grousset René : **L'Empire des steppes Attila**, Gengis-Khan, Tamerlan, 4eme ed. Payot, Paris, 1965. pp. 17- 20.)

2 بلاد البلغار: دولة قوية بشرق روسيا الأوروبية بمحاذاة نهر الفولجا الأوسط (القرن 8-13م). أنظر: الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله): **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2008. ج 2، ص 382؛ الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت، 2010. ج 2، ص 758).

3 المقرئزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997. ج 1، ص 136.

4 أبو النصر محمد عبد العظيم: **السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001. ص 39؛ أوزطونا يلماز: **المدخل إلى التاريخ التركي**، ترجمة أرشد الهرمزي، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2005. ص 255.

5 الحسيني (صدر الدين أبو الحسن علي ناصر بن علي (ت بعد 622هـ/1125م): **أخبار الدولة السلجوقية**، تحقيق محمد إقبال، نشرات كلية فنجان، لاهور، 1933. ص 2.

6 ما وراء النهر: أطلق المسلمون هذا الاسم على البلاد الواقعة شمال نهر جيحون (أموداريا حاليا)، وسموها الهيطل أيضا. (أنظر: لسترنج كي: **بلدان الخلافة الشرقية**، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوريكس عواد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1985. ص 476).

7 ابن العبري (أبو الفرج جمال الدين): **تاريخ الزمان**، نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، دار المشرق، ط 2، بيروت، 2005. ص 87؛ عودات أحمد عبد الله: **"التسلط السلجوقي على الخلافة العباسية وموقف الخلفاء من ذلك (590-429هـ/1037-1193م)"**، مجلة

الجمعية التاريخية السعودية، ع 9، السنة الخامسة، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، 1424هـ/2004م. ص 53. يذكر ميخائيل السرياني عوامل أخرى، أدت بالسلاجقة إلى اعتناق الإسلام. أنظر:

Michel le Syrien : **Chronique de Michel le Syrien, traduite par J.-B Chabot**, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1901. t. III, p. 156.

8 ماهر سعاد: **"أثر الماوردي في الفن السلجوقي"**، مجلة **المؤرخ العربي**، ع 10، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، (د.ت.). ص 43.

9 داندانقان: بلدة من نواحي مرو في إقليم خراسان سابقا (تقع حاليا في تركمانستان)، زارها الحموي وقال عنها هي خراب لم يبق منها إلا

معركة منا زكرد سنة 463هـ/1071م وانعكاساتها على الصراع الإسلامي البيزنطي في آسيا الصغرى

- رباط، ومنارة، وحيطان قائمة، وآثار حسنة تدل أنها كانت مدينة غطتها الرمال، خربها الأتراك الغز. (أنظر: الحموي: المصدر السابق، مج 2، ج 4، ص 317). وحول هذه المعركة، أنظر: البيهقي ابو الفضل محمد بن حسين (ت 470هـ/1077م): تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية يحي الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1956. ص 663-697.
- 10 Cahen Claude : **La campagne de Mantzikert d'après les sources Musulmanes, Byzantion, t. IX, fascicule 2, Bruxelles, 1934. p. 622.**
- 11 الشنقيطي محمد بن المختار: أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016. ص 47.
- 12 ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ): الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط 4، بيروت، 1983. ج 7، ص 34.
- 13 بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد سعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996. ص 127.
- 14 طقوش محمد سهيل: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار النفائس، بيروت، 2002. ص 38؛ السرجاني راغب: قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط 2، القاهرة، 2009. ص 29.
- 15 الربيعي عبد الله بن عبد الرحمن: "موقف الإمبراطورية البيزنطية من قادة الحملات الصليبية"، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ع 36، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، شوال 1422 هـ. ص 430.
- 16 ألب أرسلان (465-455هـ/1063-1072م): ألب في اللغة التركية معناها البطل أو الباسل، وأرسلان معناها الأسد، أي الأسد الباسل، وقد اتخذ كثير من الأمراء السلاجقة لقب ألب. هو ابن جغري بك داود بن سلجوق (ابن أخ طغرل بك)، بسط حدود دولته شرقا وغربا، فتح أرمينيا وبلاد الكرج، وأخضع حلب. خاض حربا طويلة ضد البيزنطيين حتى انهزموا أمامه في معركة منا زكرد، ووقع الإمبراطور أسيرا، ثم اتجه إلى بلاد ما وراء النهر وهناك اغتاله قائد حصن كان قد وقع في الأسر. تميز ألب أرسلان بقدرته الحربية الفائقة وقدرته الإدارية، وترك لابنه ملكشاه حكومة حسنة الإدارة ممتازة التنظيم. أنظر: الراوندي محمد بن علي بن سليمان (ت بعد 603هـ): راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله إلى العربية، ابراهيم أمين الشواربي وآخرون، دار القلم، القاهرة، 1960. ص 185؛ أبو النصر محمد عبد العظيم: المرجع السابق، هامش رقم 1؛ الموسوعة العربية الميسرة: المرجع السابق، ج 1، ص 365؛
- Cahen Claude: **Alp Arslan, in : Enc. Isl., E. J. Brill, Leiden, 1986. t. I, pp. 420-421.**
- 17 المقريزي: المصدر السابق، ج 1، ص 142.
- 18 أبو النصر محمد عبد العظيم: المرجع السابق، ص 81، 83؛ الصلابي علي محمد: دولة السلاجقة، دار المعرفة، ط 2، بيروت، 2008. ص 81؛
- Cahen Claude : **La campagne de Mantzikert, p. 622-623.**
- 19 بلاد الكرج: وتسمى أيضا "كرجستان" نسبة إلى الكرج الذين يسكنونها، وهي جورجيا حاليا، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من آسيا في منطقة القوقاز عند الحد الفاصل بين غرب آسيا وشرق أوروبا، وتشمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز. وتطل على البحر الأسود من الجهة الغربية، وعاصمتها تفليس. وبعد الفتح الإسلامي للمنطقة اعتبرت أحد أقسام أرمينيا الكبرى، واتجهت نحو الاستقلال في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. (انظر: الحموي: المصدر السابق، ج 7، ص 126؛ لسترنج كي: المرجع السابق، ص 216؛ اللهبي فتحى سالم: مملكة جورجيا في العصور الوسطى، دار غيداء، عمان، 2015. ص 26).
- 20 ابن الأثير: المصدر السابق، ج 8، ص 100.
- 21 الحسيني: المصدر السابق، ص 40؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج 8، ص 100.
- 22 عاشور سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2010. ج 1، ص 73؛ ابراهيم نعيمة محمد: آسيا الصغرى والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2014. ص 40-41.

23 Matthieu d'Edesse : **Chronique de Matthieu d'Edesse (962-1136)**, tr. par Edouard Dulaurier, A. Durand Libraire, Paris, 1858. p. 126.

24 تولى قسطنطين العاشر دوقاس عرش الإمبراطورية سنة 1059م، وأبدى اهتماما كبيرا بشؤون الإدارة المالية للدولة، ولم تشغله أمور الجيش والشؤون العسكرية إلا قليلا. ولأنه ينتمي إلى البيروقراطيين أو مجموعة الموظفين، فقد كان إداريا من الطراز الأول، ولم تغير من طبيعته الإدارية التهديدات التي تعرضت لها الإمبراطورية من جانب البشناق والغز من الشمال والسلاجقة الأتراك من الشرق. وكانت الدولة البيزنطية في حاجة إلى قائد عسكري قدير لا إلى إداري خبير لمواجهة الأخطار المحيطة بها فتكونت جبهة معارضة قوية ضده. اعتُبر عهده رد فعل الإدارة المدنية ضد العنصر العسكري الذي كان له تأثير كبير منذ الإمبراطور اسحق كومنين، أو كرد فعل للعاصمة ضد المقاطعات والأقاليم. أنظر: ربيع حسنين محمد: **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983. ص 170؛

Vasiliev A. A. : **Histoire de l'empire byzantin, traduit du russe par P. Brodin et A. Bourguina**, Editions A. Picard, Paris, 1932. t. I, p. 464.

25 عاشور سعيد عبد الفتاح: المرجع السابق، ج 1، ص 73؛

Laurent Joseph : **L'Arménie entre Byzance et l'Islam depuis la conquête arabe jusqu'en 886**, Fontemoing et Cie, Paris, 1919. p. 47.

26 هذه المعارضة هي مظهر من مظاهر الصراع بين البيروقراطيين في العاصمة، والعسكريين في الأقاليم، وقد ظهر هذا الصراع في فترة حرجة من تاريخ الإمبراطورية؛ إذ بعد وفاة باسيل الثاني بقليل (سنة 1025م) تولى بعده أباطرة ضعاف عملوا على تحويل دفة الأمور إلى البيروقراطيين وإزالة الشكل العسكري من الإدارة البيزنطية، بعض الأباطرة كانوا كبار السن، وبعضهم مرضى وآخرون مجانين، الأمر الذي أدى إلى سخط العسكريين وقيامهم بالثورة، فتحركت جيوش الأقاليم لمساندتهم واستغل السلاجقة هذه الظروف وهاجموا آسيا الصغرى، كما أن هؤلاء الأباطرة البيروقراطيين أهملوا الجيش، وامتنعوا عن دفع مرتبات الجنود، وإمداد قواته بما تحتاج إليه من مؤن وإمدادات، وقاموا بتسريح عدد كبير من جنوده الأمر الذي أضعف الجيش وساعد على تزايد حدة الهجوم السلجوقي. أنظر: ابراهيم نعيمة محمد: المرجع السابق، ص 48؛ ربيع حسنين محمد: المرجع السابق، ص 170؛ Laurent J. : op. cit., pp. 45-50؛

27 رومانوس الرابع ديوجين: من الأرستقراطية العسكرية، وكان حاكما عسكريا لإقليم صوفيا البلغاري، ويمتلك أراضي واسعة في كبادوكيا. وقد وصفته المصادر بأنه كان قائدا عسكريا بارعا، وطموحا. أثبت كفاءته في الحرب ضد البشناق في البلقان، وأكسبه ذلك شهرة واسعة في الوسط العسكري. آل العرش إليه سنة 1067م، بعد زواجه بالإمبراطورة ايدوكيا (Eudoxie Makrembolitiss)، أرملة الإمبراطور قسطنطين العاشر دوقاس. ويعود سبب اختياره امبراطورا إلى الرغبة في مقاومة وردع السلاجقة الذين أخذوا يمزقون الإمبراطورية من جهة الشرق. (أنظر: عاشور سعيد: المرجع السابق، ج 1، ص 73؛ العبد الغني عبد الرحمن محمد: **أرمينية وعلاقاتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين 653-1064م/33-457هـ**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1989. ص 224؛

Matthieu d'Edesse : op. cit., pp. 159-160; Laurent J. : op. cit., p. 58; Bréhier Louis : **Vie et mort de Byzance**, Editions Albin Michel, Paris, 1969. p. 263.

28 الكومان (Comans): قبائل تركية الأصل تعرف في التاريخ الإسلامي باسم القبقاق، وكانت تربطهم بعض الصلات بالسلاجقة، وكانوا وسطاء في العلاقات التجارية للإمبراطورية البيزنطية مع الروس والخزر، وسكان البلاد المجاورة. أنظر: تركماني أسامة أحمد: **جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركماني ما قبل الإسلام وما بعده**، دار الإرشاد للنشر، سوريا، 2007. ص 48.

29 حافظ فؤاد حسن: **تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم**، (د ن)، القاهرة، 1986. ص 146؛ عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ج 1، ص 73؛ Bréhier L. : op. cit., p. 268.

30 منازلرد (Manazgird): وردت بعدة صيغ منها ملازرد، ومنازجرد، ومنزكرت، وملاسكرد، وأهلها يقولون مأنزكرد (Mantzikert)، مدينة مشهورة في أرمينيا الكبرى، تقع بين خلاط وبلاد الروم، وكانت من أقوى الحصون البيزنطية في الأناضول، إضافة إلى كونها مركزا تجاريا هاما. تقع حاليا في تركيا وتعرف باسم Malazgirt أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج 8، ص 323؛ لسترنج كي: المرجع السابق، ص 148.

- 31 ابن الأثير: المصدر السابق، ج 7، ص 243؛ ج 8، ص 108-109.
- 32 ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة (ت 555هـ): *ذيل تاريخ دمشق*، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908. ص 98-99؛ شبارو عصام محمد: *السلطين في المشرق العربي*، دار النهضة العربية، بيروت، 1994. ص 25؛ الصلابي: المرجع السابق، ص 81.
- 33 تضاربت المصادر العربية في ذكر عدد الجنود الذين جمعهم الإمبراطور، فقد ذكر ابن الأثير مائتي ألف، وابن الجوزي، والحسيني، والأصفهاني ذكروا ثلاثمائة ألف، وابن العديم وابن القلانسي، والراوندي، ذكروا ستمائة ألف، وكلها لا تخلو من المبالغة. أما المصادر الأرمينية فلم تذكر عددا محددًا، حيث قال أريستاكيس للسفرتي إن الإمبراطور حشد كئائب لا حصر لها، ومتى الرهاوي قال مبالغًا أن جنود الإمبراطور كانوا أكثر عددا من حبات الرمل في البحر. ويبدو أن أعداد الوحدات العسكرية البيزنطية كانت من الأسرار التي يحتفظ بها القادة حتى لا يستطيع الأعداء تقدير حجم الجيش، وحسب الدراسات المتخصصة فقد بلغ عدد القوات النظامية البيزنطية في القرن التاسع حوالي مائة وعشرين ألفًا، وفي القرن العاشر حوالي مائة وأربعين ألف مقاتل، وترجح أحدث الدراسات في هذا الموضوع أن حجم القوات البيزنطية في معركة منا زكرد بلغ ستين ألف جندي. أنظر: عمران محمود سعيد: *الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها*، دار النهضة العربية، بيروت، 2002. ص 246؛
- Diehl Charles : *Byzance grandeur et décadence*, Ernest Flammarion éditeur, Paris, 1920. p. 42; Cheynet J.C. : *Mantzikert un désastre militaire*, **Byzantion**, t. L, fascicule 2, organe de la Société belge d'Etudes byzantines, Bruxelles, 1980. p. 426.
- 34 حافظ فؤاد حسن: المرجع السابق، ص 146.
- 35 Cahen Claude : *La campagne de Mantzikert*, p. 634; Cheynet J.C : op. cit., p. 416-417, 424.
- 36 ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ): *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992. ج 16، ص 123.
- 37 الفارقي (أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت بعد 577هـ/1181م): *تاريخ الفارقي*، حققه بدوي عبد اللطيف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959. ص 189؛
- Grousset René : *Histoire de l'Arménie des origines à 1071*, Payot, Paris, 1984. p. 627.
- 38 عاشور سعيد عبد الفتاح: المرجع السابق، ج 1، ص 75؛ محمد عمر: المرجع السابق، ص 51.
- 39 الأصفهاني (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/1201م): *تاريخ دولة آل سلجوق*، اختصار ابن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1900. ص 37؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 47؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج 8، ص 109. لا يوجد اتفاق بين المصادر حول عدد أفراد الجيش السلجوقي، فقد قدره ابن القلانسي بأربعمائة ألف جندي، وابن الجوزي بعشرين ألف جندي، وابن العديم بثلاثة عشر ألف جندي.
- 40 Cahen Claude : *La campagne de Mantzikert*, p. 627.
- 41 الرهوة: هي صحراء قرب خلاط، وليس الزهوة كما ورد في بعض المراجع. أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص 452.
- 42 الأصفهاني: المصدر السابق، ص 39.
- 43 ابن الأثير: المصدر السابق، ج 8، ص 109.
- 44 الحسيني: المصدر السابق، ص 49.
- 45 ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 16، ص 125؛ طقوش: المرجع السابق، ص 48.
- 46 أجمعت المصادر العربية على أن المعركة كانت يوم الجمعة، ولكنها تضاربت في تحديد التاريخ بشكل دقيق، فالحسيني يذكر أن المعركة كانت يوم 17 ذي القعدة 463هـ، وهو يوافق يوم الاثنين 15 أوت 1071، وابن الجوزي يذكر تاريخ 27 ذي القعدة 463هـ، وهو يوافق يوم الخميس 25 أوت 1071، أما ابن العديم فيذكر تاريخ 7 ذي القعدة الموافق ليوم الجمعة 5 أوت وهو تاريخ بعيد عمًا هو مرجح، أما المصادر الأرمينية والسريانية مثل أريستاكيس للسفرتي ومتى الرهاوي، وميخائيل السرياني، فلم يذكروا تاريخًا محددًا. ولكن المؤرخين الأرمن

المحدثين، يذكرون تاريخ 19 أوت 1071 الموافق ليوم الجمعة 21 ذي القعدة، وبعضهم يذكر تاريخ 26 أوت 1071م. أنظر: Grousset René : Histoire de l'Arménie, p. 627; Seydi Süleyman : **Esquisse de 2000 ans d'histoire de la Turquie, éditions. du ministère de la culture et du tourisme de la république de Turquie, Ankara, 2010. p. 41.**

47 ابن الأثير: المصدر السابق، ج 8، ص 110.

48 ابن العبري: المصدر السابق، ص 110.

49 ابن العديم (الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت 660هـ): **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1988. ج 4، ص 1977.

50 الأصفهاني: المصدر السابق، ص 40؛ الحسيني: المصدر السابق، ص 52؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج 8، ص 110؛ طقوش: المرجع السابق، ص 50؛

Arisdaguès de Lasdiverd : **Histoire d'Arménie, tr. par Evariste Prud'homme, Benjamin Duprat, Paris, 1863. p. 145; Matthieu d'Edesse : op. cit., p. 169; Vasiliev : op. cit., t. I, p. 469; Grousset : Histoire de l'Arménie, p. 628; Cahen : La campagne de Mantzikert, p. 638; Bréhier Louis : op. cit., p. 269.**

51 اسكندر فايز نجيب: **أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة (1071-1000م/392-463هـ) في مصنف أريستاكيثيس اللستيفرتي، المطبعة العصرية، الاسكندرية، 1983. ص 115.**

52 ابن العبري: المصدر السابق، ص 112-113.

53 Bréhier Louis : op. cit., p. 269; Seydi Süleyman : op. cit., p. 42.

54 Laurent J. : **Byzance et les Turcs Seldjucides dans l'Asie occidentale jusqu'en 1081**, Berger-Levurlta éditeurs, Paris, 1914. pp. 45-46; Cheynet : Mantzikert, p. 412.

55 ربيع حسنين محمد: المرجع السابق، ص 170؛

Grousset : Histoire de l'Arménie, p. 586; Schlumberger Gustave: **L'épopée byzantine à la fin du dixième siècle**, Hachette & Cie., Paris, 1900. t. III, pp. 501-502; Bréhier Louis : op. cit., p. 248.

56 محمد عمر يحيى: **"الفتح والتوسع السلجوقي في آسيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي"**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مج 14، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2006م/1427هـ. ص 51؛ ربيع

حسنيين محمد: المرجع السابق، ص 171؛ Cheynet J. C. : Mantzikert, p. 416.

57 حافظ فؤاد حسن، المرجع السابق، ص 141.

58 Vasiliev A. A. : op. cit., t. I, p. 467; Jean-Pierre Alem : L'Arménie, Presses Universitaires de France, Paris, 1959. p. 32; Augé Isabelle : **Byzantins, Arméniens et Francs au temps de la croisade**, Geuthner, 2007. p. 25.

59 Grousset René : Histoire de l'Arménie, p. 586.

60 Arisdaguès de Lasdiverd : op. cit., p. 72.

61 ربيع حسنيين محمد: المرجع السابق، ص 175-176؛

Vasiliev : op. cit., t. I, p. 417; Grousset René: **L'Empire du Levant histoire de la question d'Orient**, Payot, Paris, 1949. p. 159.

62 لما بلغ الإمبراطور رومانوس الرابع مدينة سيواس، تلقى زيارة من أميرين أرمينيين، وهما أتوم (Atom)، وأبو سهل (Abousahl)، ولكن سكان المدينة من البيزنطيين اعترضوا على الزيارة قائلين للإمبراطور: **"بعد سقوط مدينتنا في يد السلاجقة كان الأرمن أكثر حقدًا علينا من الأتراك أنفسهم"**. واتهموهما بعدم محاربة الأتراك، 62 فطردهما رومانوس الرابع من مجلسه. ثم أقسم أنه بعد عودته من حربه ضد السلاجقة، سيقضي على معتقدات الأرمن، وأصدر أمراً لجنوده بالاستيلاء على كل ممتلكاتهم في سيواس، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بقتل عدد منهم. ويذكر ميخائيل السرياني في حوليته، أنه لما دخل مدينة قارص، وهو في طريقه إلى منازكرد، أحرق كنيسة الأرمن، وتوعدهم

باجتثاثهم، أو يحولهم إلى مذهبه وعقيدته، بعد أن يحقق انتصارا على الأتراك. أنظر:

Michel Le Syrien : **Extrait de la chronique de Michel le Syrien, ds. : Recueil des historiens des croisades documents Arméniens, Imprimerie impériale, 2eme ed., Paris. 1969. p. 323.**

63 Matthieu d'Edesse : op. cit., p. 113.

64 Grousset : L'Empire du Levant, pp. 148-149.

65 Grousset : L'Empire du Levant, pp. 162-163.

66 الربيعي عبد الله: المرجع السابق، ص 437؛ السرجاني راغب: المرجع السابق، ص 30؛ ربيع حسنين محمد: المرجع السابق، وُص 194.

67 Vasiliev : op. cit., t. I, p. 469.

68 Bréhier Louis : op. cit., p. 269.

69 طقوش: المرجع السابق، ص 50.

70 ربيع حسنين محمد: المرجع السابق، ص 190؛

Pasdermadjian H. : **Histoire de l'Arménie depuis les origines jusqu'au traité de Lausanne**, Librairie orientale H. Samuelian, 2e éd. Paris, 1964. p. 186; Mouradian Claire : **L'Arménie**, Presse Universitaire de France, 9eme ed. Paris, 2009. p. 25.

71 Grousset René : L'Empire du Levant, p. 167.

72 Cahen C. : **Crusades, in** : Enc. Isl., E. J. Brill, Leiden, 1991. Vol. II, p. 64.

73 Iorga N. : **Brève histoire de la Petite Arménie**, Librairie universitaire, Paris, 1930. p. 30.

74 Cheynet : Mantzikert un désastre militaire, p. 433.

75 الشنقيطي محمد بن المختار: المرجع السابق، ص 120-121.

76 Matthieu d'Edesse : op. cit., pp. 168-169; Dédéyan Gérard : Les Arméniens sur la frontière sud-orientale de Byzance, fin IXe - fin XIe siècles, : **La Frontière. Séminaire de recherche, volume 21, n° 1, Maison de l'Orient Méditerranéen**, Lyon, 1993. p. 83.

77 Grousset : Histoire de l'Arménie, p. 630.

78 طقوش: المرجع السابق، ص 51؛

Laurent J. : **Des Grecs aux Croisés. Étude sur l'histoire d'Édesse entre 1071 et 1098**, ds. : Byzantion, t. I, publié par, Paul Graindor et Henri Grégoire, Paris, 1924. p. 381; Dédéyan Gérard : op. cit., pp. 67-83; Mouradian : op. cit., p. 25.

79 خانجي انطون: مختصر تواريخ الأرمن، دير الآباء الفرنسيسكان، أورشليم، 1868. ص 211؛

Matthieu d'Edesse : op. cit., pp. 152-154; Grousset René : L'Empire du Levant, p. 175.

80 جسطرون: قلعة مشهورة في القباذق (كبادوكيا) تقع في جبل عليه قلاع كثيرة، سمته العرب ذا القلاع ثم حُرِفَ الاسم إلى ذي الكلاع. أنظر: ابن خرداذبه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت 280 هـ/893م: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889. ص 108.

81 Schlumberger Gustave: op. cit., t. III, p. 490. يشكك جون كلود شينييه في هذه الحادثة، ويقول بأن المصادر البيزنطية لم تشر إليها إطلاقاً، ولا يمكن لها أن تتجاهل اغتيال رئيس أساقفة قيصرية. أنظر:

Cheynt Jean-Claude : **Les Arméniens de l'Empire en Orient de Constantin X à Alexis Comnène (1059-1081)**, ds. L'Arménie et Byzance histoire et culture, Publications de la Sorbonne, Paris, 1996. p. 68.

82 Matthieu d'Edesse : op. cit., p. 172.